الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2023/03/03م
تاريخ القبول: 2023/04/19م

العدول في أزمنة الأفعال في سورة الكهف

د. أشواق سليمان عبدالرحمن البراهيم*
Ashwag.albrahim@nbu.edu.sa

الملخص:

تُعالج الدراسة ظاهرة العدول في أزمنة الأفعال في سورة الكهف، وقد هدفت بهدف البحث إلى استخلاص النّماذج المُتكرّرة للعدول في أزمنة الأفعال في هذه سورة الكهف. وعمدت إلى دراسة العدول الفعلي بأزمنته المختلفة، المبثوثة في ثنايا الآيات الكريمة، ثمّ التدرج بدراسة العدول في هذه الأزمنة، لكشف انزياح دلالة هذه الآيات عن الماضي والأمر إلى المضارع، وعن المضارع والأمر إلى الماضي، وعلى الرغم من أن العدول انحراف لغوي عن القاعدة فإن كل عدول عن مبنى لا بدّ وله معنى. وقد انقسم البحث إلى مقدمة ومبحثيْن يسبقهما تمهيد بمثابة مهاد نظري للدراسة؛ أمّا المبحث الأول فتناول العدول إلى الفعل المضارع عن الماضي والأمر، في حين تناول المبحث الثاني العدول إلى الفعل الماضي عن المضارع والأمر. توصل البحث إلى عدّة نتائج، منها: الكشف عن دور العدول الفعلي في البنية اللغوية للتراكيب. وإلقاء الضّوء على الدور البلاغي الدلالي السّياقي، والذي أسهم العدول الفعلي في بلورته.

الكلمات المفتاحية: العدول الفعلي، الظواهر اللغوية، الظواهر البلاغية، الدّلالة، الانزياح.

* أستاذ النحو والصرف المساعد - قسم المواد العامة - كلية العلوم والآداب - جامعة الحدود الشمالية فرع رفحاء - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: البراهيم، أشواق سليمان عبدالرحمن. (2023). العدول في أزمنة الأفعال في سورة الكهف، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *5*(4): 114-147.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1662

OPEN ACCESS
Received: 03 -03 -2023
Accepted: 19- 04-2023

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Modulation in the Verb Tenses in *Surat Al-Kahf*

Dr. Ashwaq Sulaiman Abdurrahman Alibrahim*
Ashwag.albrahim@nbu.edu.sa

Abstract:

The research aims to extract recurring examples of modulations in verb tenses in *Surat Al-Kahf*. It proceeded to study the actual deviation in its various tenses, which are scattered throughout the holy verses, and then gradually studied the deviation in these tenses, to reveal the shift in the meaning of these verses from the past and the imperative to the present tense, and from the present and the imperative to the past tense. Although modulation is a linguistic deviation from the rule, every deviation from a structure must have a meaning. The research was divided into an introduction and two sections preceded by a preface that serves as a theoretical foundation for the study. The first section dealt with changing to the present tense from the past tense and the imperative, while the second section dealt with changing to the past tense from the present tense and the imperative. The research reached several results, including revealing the role of verbal modulation in the linguistic structure of constructions and shedding light on the rhetorical, semantic, and contextual role that actual deviation contributed to exploring.

Keywords: Actual Modulation, Linguistic Phenomena, Rhetorical Phenomena, Connotation, Deviation.

*Assistant Professor of Grammar and Morphology, Department of General Subjects, Faculty of Science and Arts, Northern Border University, Rafha Branch, Saudi Arabia

Cite this article as: Alibrahim, Ashwaq Sulaiman Abdurrahman. (2023). Modulation in the Verb Tenses in *Surat Al-Kahf*, *Arts for linguistics & literary Studies*, *5*(4): 114 -147.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

المقدّمة:

تُعد دراسة العدول في الأفعال في اللّغة العربيّة، وتطبيقاتها على النّصّ القرآني، أو النّصوص الشّعرية والنّثرية لونًا من الدّراسات اللّغوية القيّمة؛ لذا كان موضوع هذه الدّراسة: "العدول في أزمنة الأفعال في سورة الكهف".

تدور هذه الدّراسة في فلك آيات سورة الكهف، التي تضمّ بين دفّتيها مئة وعشر آيات، وقد عمدت إلى دراسة العدول الفعلي بأزمنته المختلفة، المبثوثة في ثنايا الآيات الكريمة، ثمّ التدرج بدراسة العدول في هذه الأزمنة، لكشف انزياح دلالة الآيات الكريمة عن الماضي والأمر إلى المضارع، وعن المضارع والأمر إلى الماضي، وعلى الرغم من أن العدول انحراف لغوي عن القاعدة فإن كل عدول عن مبنى لا بدّ وله معنى.

وتُعدّ الدّراسات التي تتناول ظاهرة العدول في اللّغة من الدراسات المهمّة؛إذ تُعالج الانحرافات اللّغوية، بخاصّة تلك التي تتعلق بتطبيق ظاهرة العدول على النص القرآني، لما له من قُدسية تعلو به في سماء الإعجاز اللغوي؛ لأنه صادر من ربّ البشر، ومن ثمّ تتمثل أهمية هذه الدراسة في معالجتها ظاهرة العدول الفعلي في النص القرآني، متّخذة من سورة الكهف مجالًا للتطبيق،ما يُتيح الخوض في غمار هذه السّورة، للوقوف على ما تضمنته من قصص لرصد أثر العدول الفعلي في السياق العام للآيات، ما يُسهم في الفهم العميق للقرآن الكريم وتفسيره.

ومن أبرز أسباب اختياري للموضوع: إسهامي في خدمة النص القرآني، بدراسة الدلالات والمعاني اللغوية المُصاحبة لأشكال العدول الفعليّ في الأزمنة الفعلية المختلفة.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على ظاهرة العدول الفعلي في سورة مُعينة بالبحث والتطبيق، وهي سورة الكهف، لما تضمنته من قصص متنوعة؛ وهذا ما يتيح تعرّف الأثر الدلالي لظواهر العدول المختلفة، وبيان ما يتطلبه من خروج على الأطر القاعدية للغة، وتوضيح مُسوّغات ذلك.

ويطرح البحث عدة تساؤلات، منها:

1. ما المقصود بالعدول لغة واصطلاحًا؟

2. ما الأثر البلاغي والدلالي لأشكال العدول الفعلي في سورة الكهف: إلى المضارع عن الماضي والأمر، وإلى الماضي عن الماضي والأمر؟ وهل تحمل السورة الكريمة عدولا إلى المستقبل؟ وما هي هذه الحالات؟

وقد استعان البحث بالعديد من الدّراسات السابقة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. العدول ودلالاته في أسلوب الشرط دراسة أسلوبية في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، إعداد الطالب: الأخضر سعداني، إشراف الأستاذ الدكتور: لخضر بلخير، بجامعة الحاج لخضر -باتنة-بالجزائر، كلية الآداب واللغات، لعام: (1436 - 1437هـ / 2015م - 2016م)، وقد تضمن البحث دراسة لدلالات العدول في أسلوب الشرط، من منظور الدراسة الأسلوبية، ومقاربة تطبيقيّة على القرآن الكريم.
2. العدول في البنية الصرفية ودوره في كشف الدلالة القرآنية، وهي دراسة للأستاذ الدكتور: جمال عبد العزيز أحمد، مجلة المصباح، العدد الثاني والأربعون (رجب 1442هـ، شباط 2021م)، وقد تناول فيها كيفية خروج التراكيب عن سنن القواعد النحوية والصرفية، وكيف جرى على ألسنة العلماء المتقدمين، مثل الخليل وسيبويه والكسائي، وأمثلة هذا الخروج في القرآن الكريم، وبيان عمق معانيها الجليلة.
3. العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم، دراسة دلالية، وهذه الدراسة تمثل بحثًا مقدمًا لنيل درجة الماجستير، من إعداد الطالب: جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، وإشراف عباس علي السوسوة، بجامعة تعز، الجمهورية اليمنية، كلية الآداب: عام 1428هـ/ 2007م، وقد تضمنت الدراسة ظاهرة العدول من جانب صيغ المشتقات، مع ربطها بالجانب الدلالي.
4. دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، وهي دراسة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه، من إعداد عبد الله مشري، وإشراف أحمد جلايلي، بجامعة الحاج لخضر-باتنة-، كلية الآداب والعلوم، عام 2013-2014م، وقد تضمنت الدراسة صيغ المشتقات بالدراسة نظريًا وتطبيقيًا على القرآن الكريم.
5. ظاهرة العدول في اللغة العربية، وهي رسالة ماجستير، لمحمود إبراهيم عبد السلام إشراف عبد الرحمن محمود إسماعيل، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، (1410هـ-1989م)؛

وضّحت الدّراسة مفهوم العدول، لغة واصطلاحًا، ووقفت على ظاهرة العدول في الإعراب والعدول في حروف المعاني في اللغة العربية، وقدّمت شرحًا مفصّلا لبيان دلالتها ومقاصدها.

6. ظاهرة العدول في شعر عنترة دراسة أسلوبية، عمّار جابر عبد الرحيم جرادات، وهي رسالة ماجستير، إشراف خليل محمد حسين عودة، جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين، 2015م. تناول الباحث في دراسته العدول لغة واصطلاحًا، وكشف عن أنواعه المتعددة، مثل: العدول في الحرف، والعدول في الكلمة، والعدول في التركيب، والعدول في الدلالة، كما أنه تناول العدول في الصور البلاغية، والعدول في التركيب.

وتتضمن الدراسة مبحثيْن، تسبقهما المقدمة والتمهيد وتعقبهما الخاتمة، وهي على الشّكل الآتي:

التمهيد: مهاد نظري

أولًا: العدول (لغة واصطلاحًا)

ثانيًا: العدول في أزمنة الفعل

المبحث الأول: العدول إلى الفعل المضارع عن الماضي والأمر

أوّلًا: العدول إلى المضارع للاستحضار

ثانيًا: العدول إلى المضارع للاستمرار

ثالثًا: المُضارع في مقام الاستدلال بالآيات الكونيّة

رابعًا: العدول إلى المضارع عن الأمر

المبحث الثاني: العدول إلى الفعل الماضي عن المضارع والأمر

أولا: التّعبير عن أحداث مُستقبليّة

ثانيًا: التّعبير بالماضي عن أهوال يوم القيامة

ثالثًا: العدول إلى الماضي عن الأمر للإخبار عن العقيدة

التمهيد: مهاد نظري

أولًا: العدول (لغةً واصطلاحًا)

تعدَّدت تعريفاتُ العدولِ، في المعاجمِ اللُّغويّةِ، على اختلافِ أنواعِها، نذكرُ بعضًا من تلك التَّعريفاتِ كما يأتي:

عرَّفَ ابنُ منظور العدولَ، في معجمِ لسانِ العربِ، وقد ورد عنده: "وعَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْدِلُ عَدْلًا وَعُدُولًا: حَادَ، عَنِ الطَّرِيقِ: جَارَ، وَعَدَلَ إليهِ عُدُولًا: رَجَعَ. ومَا لهُ مَعْدِلٌ ولا مَعْدُولٌ، أيْ مَصْرِفٌ. وَعَدَلَ الطَّرِيقَ: مَالَ. ويُقالُ: أَخَذَ الرّجلُ فِي مَعْدِلِ الحق ومَعْدِلِ البَاطِلِ، أيْ فِي طَرِيقِهِ ومَذْهَبه. ويُقالُ: انظروا إلى سُوءِ مَذاهِبهِ ومَسَالِكِهِ" (ابن منظور، 1997، ص 2841).

ويُعرّفه صاحب القاموس المحيط بقوله: " (الأزهري، 2008، ص 223)، رَجَعَ، و-الطَّرِيق: مَالَ، و-الفَحْلُ: تَرَكَ الضِّراب، و-الجمّال الفحل: نحّاه، و-فلانًا بفلان: سوّى بينهما. ومَا لَه مَعْدِل ولا مَعْدُول: مَصْرِف. وانْعَدَل عَنْه وَعَادَلَ: اعْوَج" (الفيروزآبادي، 2005م، ص1030).

وقال الأزهريّ، في تهذيب اللُّغة: "العدلُ أنْ تعدِلَ الشّيءَ عن وجهِهِ، تقولُ عدَلتُ فلانًا عن طريقِه، وعدَلتُ الدّابّةَ إلى موقعِ كذا، فإذا أرادَ الاعوجاجَ نفسَه قال هو ينعدلُ أيّ يعْوجُّ" (الأزهري، 2008، 2/ 125).

إنّ تعريفات المعاجمِ اللُّغويةِ لمصطلحِ (العُدُول) - على اختلاف أنواعها - لتدورُ حول معنى: مالَ عن الطّريقِ، واعوجَّ، ومعنى الميلِ والانحرافِ.

أمّا اصطلاحًا، فلا يوجدُ اختلافٌ دلاليٌّ بعيدٌ بين مفهومِ العدولِ الاصطلاحيّ، والمعنى اللّغوي؛ إذ استُعمل، في الفهمِ البلاغيّ واللّغويّ القديميْنِ، بمعنىً قريبٍ من المعنى نفسِه؛ فقد استُعملَ ليدلَّ على ظاهرةِ الانحرافِ اللُّغويّ والبلاغيّ للمتكلِّمِ، وخروجِه على الأُطُرِ النّحويةِ وقواعدها، وهناك علاقةٌ طرديَّةٌ بين درجةِ الانحرافِ اللُّغويّ ودرجةِ الإبداعِ، شريطةَ إسهامِهِ في المفهومِ الدّلاليّ.

ومعنى العدولِ اللُّغويّ، الذي يتضمّنُ ظِلالًا من الانحرافِ والخروجِ على أطرِ القواعدِ اللُّغويّةِ، ليقتربَ من المفهومِ الاصطلاحيّ للعدولِ، في الإطار النّقديّ والأدبيّ، إذ "إنّ في العدولِ انحرافًا من صياغةٍ إلى صياغةٍ أخرى" (التريكي، 1428، ص549)، ولا بدَّ أن يكونَ لهذا الانحرافِ أثرٌ فنيٌّ جماليٌّ

في النّصِ، فيعدِلُ من أسلوبٍ أو صياغةٍ إلى أخرى لإحداثِ هذا التَّأثيرِ في النّصِ إلى صياغةٍ معدولٍ عنها (بانقيب، 2011، ص132).

لاحظَ اللّغويّون من استنطاقِهم للفصيحِ من كلامِ العربِ، أنّه يمكنُنا التّعبيرَ عن المعنى الواحدِ بأشكالٍ مُتعدِّدةٍ، وأنّ المفردةَ الواحدةَ تعتريها صيغٌ متنوّعةٌ، وقد يتغير تصريفُها، وحروفُها الأصليّةُ، باختلافِ تصاريفِها، وكذلك الأصوات؛ فأيقنوا أنّهم أمام تصاريفَ لكلامٍ مُتّسِقٍ تحكمُه قواعدُ، وأنّ لهذه التصاريفِ قواعدَ تضبطُها، وتشكّلُ معيارًا قد تنزاحُ عنه بعضُ الاستخداماتِ للُّغةِ، وذلك من منطلقِ فهمِهم المُسبقِ بأنّ للُّغةِ قواعدَ ونظامًا تحتكمُ إلى قواعدَ صارمةٍ (رشيد، 2013، ص79).

إنّ ظاهرةَ العدولِ تكشفُ عن مستويَينِ من مستوياتِ استعمالِ اللُّغةِ: أوّلهما، مستوى الاستعمالِ العاديّ أو النّمطيّ؛ وثانيهما، مستوى الاستعمالِ الجماليّ والأدبيّ، أو ما يُطلقُ عليه: اللُّغةُ الفنيّةُ (راضي، 2003م، ص87).

اعترف كلٌّ من النّحويّين واللُّغويّين، بأنَّ العدولَ مرتبةٌ من مراتبِ الإبداعِ في اللُّغة، وهي "مرحلةٌ تاليةٌ لتأكيدِهم مفهومَ المثاليّةِ فيها، وطرائقِ الأداءِ المعياريّةِ للمستوى العاديّ، والمثاليّةُ التي حدَّدوها، مثاليّةٌ افتراضيّةٌ أكثرَ منها تطبيقيّة واقعيّة" (السّعدني، 1990، ص38)؛ فاللّغة في مستواها العاديّ تفتقدُ الجوانبَ الجماليّةَ والبلاغيّةَ؛ إذ إنّ الرّسالةَ اللُّغويّةَ المنوطةَ بها هي إيصالُ المفهومِ اللُّغويّ من دونِ إحداثِ أيّ تأثيراتٍ فنيَّةٍ أو جماليّةٍ، أمّا اللُّغةُ الفنيّةُ فهي تحوي إلى جانبِ الرّسالةِ اللّغويّةِ، جوانبَ الإبداعِ الفنّيّ والأدبيّ، "لأنّها صادرةٌ عن عبقريَّةِ البليغِ وتتحدّى ما هو نمطيّ واصطلاحي" (عبد المطلب، 2003، ص89)، وهذه اللُّغةُ الفنيّةُ "انتهاكٌ لهذه المعياريّةِ والمثاليّةِ، بكلّ متعلَّقاتِها الإيصاليّةِ، وصولًا إلى التّراكيبِ الإبداعيّةِ المحاطةِ بالبيئةِ الجماليّة" (المطلب، 1997، ص 204)، والحقيقة أن النصّ القرآني نرى فيه إعجازًا جماليًا لغويًا، وكذلك إعجازًا علميًا وتاريخيًا ونفسيًا وتربويًا وتشريعيًا، وغير ذلك (السامرائي، 2003، ص8).

ثانيًا: العدول في أزمنة الفعل

ممّا لا شكّ فيه أن الفعل يتضمّن في دلالاته جانبيْن مهميْن: هما دلالته على الزّمن، إلى جانب دلالته على الحدث، والجانبان لا ينفصمان في الدّلالة عن الفعل؛ إذ هو متضمّن تلك الدلالة في

حقيقته، فالفعل (بحث) على سبيل المثال، يتضمّن دلالة الحدث، مع الدلالة الزّمنيّة للفعل، وقال الزمخشري (ت538هـ) في تعريف الفعل: " وهو الذي يدلّ على اقتران الحدث بالزّمان قبل هذا الزمان، والفعل مبنيّ على الفتح إلّا أن يعترضه عارض يوجب سكونه أو ضمَّهُ" (الزمخشري، 1993م، ص319).والفعل ينقسم بحسب صيغته الزمنية إلى ثلاثة أقسام، وهي:

- ما بُني لما مضى من الزّمان، وهو الفعل الماضي.
- وما بُني لما هو كائن لم ينقطع، وهو الفعل المضارع.
- وما بُني لما لم يقع، وإنّما وُضع لما يكون من حدث الفعل، وهو الفعل الأمر، أو الفعل المضارع وقد سُبق بأحد حروف الاستقبال مثل (السّين أو سوف).

ويُطالعنا سيبويه(ت180هـ) بأقدم تعريف سبق به للفعل، وتقسيم أزمنته، إذ يقول: " وأمّا عن الفعل فهو أمثلة قد أخذت من خلال لفظ أحداث الأسماء، وقد بُنيت لتدلّ على ما مضى، أو تدلّ على ما يقع وما يكون، أو تدلّ على ما لم يقع وما هو كائن، فأمّا عن بناء ما مضى: فحمد وسمع وذهب ومكث، وأما بناء ما لم يقع فمثل قولك آمرًا: اقتل واذهب واضرب وجاهد، ومخبرًا: يقتل ويذهب ويضرب ويجاهد، وكذلك بناء ما لم يقع ولكنّه كائن إذا قلت به " (سيبويه، 1988: 12/1).

ونلمح لدى الزّجاجي (ت338) ترتيبًا للفعل بحسب التّسلسل الزّمني، إذ يقول: "إنّ الفعل المستقبل هو أسبق الأفعال تقدّمًا، ذلك لأنّ الشّيء لم يكن في حقيقته ثمّ كان، والعدم في أصله سابق للوجود، فهو من حيث الزّمنيّة متقدّم ننتظره، ثمّ يكون في الحال ثمّ يتحوّل إلى ماضٍ، فنُخبر عنه بالمُضي، فالفعل السّابق رتبة هو الفعل المستقبل ثمّ الفعل الدّال على الحال ثمّ الفعل الماضي" (الزجاجي، 1973م، ص 85).

وجدير بالذّكر أنّ العدول في الدّلالة الزّمنيّة للفعل، واستعمال صيغة زمنيّة للفعل بديلًا عن صيغة زمنيّة أخرى، يُعدّ من الأمور البلاغيّة التي تترك أثرًا كبيرًا في المُتلقّي؛ إذ أنّه يتنقّل به بين الأزمنة المتعدّدة من الماضي إلى الحاضر إلى المُستقبل، ليجعله كأنّه يشاهد الحدث عيانًا، وليسهم في الدّلالة العامة للنّص.

يُقدّم الزّجاجي (ت338هـ) ترتيبًا للفعل بحسب التّسلسل الزمني، فيقول:" فالفعل المستقبل هو أسبق الأفعال في التقدّم، وذلك لأنّ الأشياء لم تكن ثمّ كانت، والعدم يسبق الوجود، ولذلك فهو في التّقدم منتظر، ثم يصبح في الحال ثم ماضيًا، فيُخبر عنه بالفعل الماضي، ولهذا نقول: إنّ الأفعال التي تسبق في الرّتبة هي المستقبل، ثم فعل الحال، وبعدها الفعل الماضي" (الزجاجي، 1973م، ص 85).

وبطبيعة الحال فإنّ الأفعال الدّالة على الحال والاستقبال ستتحوّل فيما بعد إلى أفعال ماضية، ذلك لأنّ الأفعال التي تقع في الحال والاستقبال ستتحوّل فيما بعد إلى أفعال ماضية قد انقضى زمنها.

وتتوسع دلالة العدول الفعليّ لتشمل كلّ استعمال لفعل بزمنيّة مُعيّنة وهيئة خاصّة بديلًا عن فعلٍ آخر، لذا، فإنّ كلّ انحراف في استخدام للفعل بديلًا عن فعل آخر أُطلق عليه: انحراف فعليّ.

يشرح ابن الأثير (ت637هـ) حقيقة العدول، فيقول: " حقيقة الالتفات مأخوذة من التفات الإنسان يمينًا وشمالًا، وكذلك يكون هذا النّوع من الكلام خاصّة، ذلك لأنّه في سياقات العدول يتنقل من صيغة إلى أخرى، كالانتقال من خطاب غائب إلى حاضر، ومن حاضر إلى غائب، أو من فعل مستقبل إلى فعل ماض، أو من فعل ماض إلى فعل مُستقبل" (الأثير، 1420: 1/ 408)، كما أنّ العدول إلى زمن الفعل المضارع عن الماضي إنّما يكون لاستحضار الصّورة، واستمرار ديمومتها في الزمن الحاضر، وكأنّ المتلقي يُعايش لحظة حدوث الفعل واستمراره.

المبحث الأوّل: العدول إلى الفعل المضارع عن الماضي والأمر

يأتي العدول الفعليّ إلى الفعل المضارع عن الماضي في القرآن الكريم، في عدّة صُوَر بحسب التّركيب اللّغوي للجملة، فيدلّ الفعل المضارع على دلالة الماضي، وقد تكون هذه المُخالفة اللّغوية لوجود عامل لغويّ في التّركيب اقتضى العدول عن صيغة الفعل الماضي، إذ يُسهم التركيب السياقي للجملة في أن يُفهم من المضارع صيغة الفعل الماضي، والفعل المضارع في إطار الجملة ليس بمعزل عن سياقه التّركيبي، إنّما هو مرتبط به في دلالاته.

تتعدّد أسباب العدول إلى الفعل المضارع عن الماضي، منها: الاستحضار، أي استحضار حكاية الحال الماضية، لإظهارها في صورة الأحداث الحالية، إذ إنّ "استحضار حكاية الأحوال الماضية، يُستعمل لأمور لها غرابة وشأن، وتقع إمّا في أمور النّباهة والكمال، أو في أمور الفظاعة والنّقصان" (الحنفي، 1422: 13/4).

ولا شكّ أنّ العدول عن الفعل الماضي إلى المضارع يأتي في عدّة أشكال وصور، بحسب التركيب اللغوي للجملة والسياق الذي تقع فيه، فقد يكون السياق مقتضيًا أن يكون التعبير بصيغة الماضي، وقد يكون التركيب مقتضيًا التعبير بالمضارع المراد به الماضي.

أوّلًا: العدول إلى المضارع للاستحضار

يختص الفعل المضارع بقدرته على استحضار الحدث الماضي، ولا يقع ذلك إلّا من أجل التّركيز على ذلك الحدث لأهميّته في السّياق، "فيستحضر الحدث من أعماق الزّمن الماضي لتشخيصه، وبثّ الحياة فيه مرة أخرى" (العمري، 2008، ص 170).

وقد ورد استعمال الفعل المضارع بدل الفعل الماضي في سورة الكهف في عدد من المواضع وذلك في مقام الإخبار عن أحوال الأمم الماضية، وفي مقام الاستدلال بالآيات الكونية، وفي مقام الإخبار عن أحوال المؤمنين، وسنذكر طرفًا من هذه الآيات.

لمن نافلة القول: إنّ سورة الكهف قد تضمّنت ذكر ثلاث قصص متنوعة، هي:

- قصة أصحاب الكهف، وقد عرضت السورة لقصتهم كاملة ومتوالية من دون فاصل يفصل بينها.
- قصة نبيّ الله موسى (عليه السلام)، والخضر، وكيف تقابل معه، وطلب نبيّ الله موسى أن يتبعه ليعلمه مما علمه الله، ويصطحبه في رحلة متضمنة ثلاثة مواقف مختلفة.
- قصة ذي القرنين، وهو ملك عادل وعبد صالح، علّه، استطاع أن يبني ردمًا ليحجب أذى يأجوج ومأجوج عن بعض الأقوام.

وهذه القصص ما هي إلّا إخبار عن أحوال الأمم الماضية، لهذا فقد استلزمت بعض المواقف ذكر حدثٍ من الأحداث المهمة، والواجب استحضارها في الزمن الحاضر.

من الآيات التي استخدمت الفعل المضارع للاستحضار، عند الحديث عن مفتتح قصة أصحاب الكهف، قال تعالى:﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ [الكهف: 13]، فقد عُدل عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع في الفعل (**نَقُصُّ**)، وتمثّل هذه الآية شروعًا "يتضمن مجمل القصّة مع الاهتمام بالعبرة منها، وذكر ما فيها من وصف لثباتهم على الإيمان، وبُعدهم من قومهم الكفرة، وهو سبب دخولهم الكهف، والتقديم للمسند إليه على المسند الفعلي في قوله (**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ**) لإفادة الاختصاص، أي: نحن وليس غيرنا نقصّ قصصهم بالحقّ" (ابن عاشور، 2008: 271/15).

ذكرت الآية الكريمة الفعل في: (**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ**) بصيغة المضارع، لتظل حاضرة في حالة التلاوة للآية، وتظل مُستمرة في قصصها على مرّ الزمن، متجددة مع كل من يتلوها"وإذا أُخبر بالفعل المضارع عن الماضي، فالغرض من وراء ذلك هو توضيح وتبيين هيئة الفعل واستحضار الصورة حتى يراها السامع كأنه يشاهدها" (الجيلي، 2014، ص16).

وجاء في هذا الصّدد أنّه: "نجد أحيانًا تراكيب في اللغة تعبّر عن أحداث الماضي بصيغة المضارع المجرّد استحضارا لصورة الحدث لجعله ماثلًا أمام عين المخاطب، وإذا أريد معرفة السبب في مثل هذه التعبيرات وجدنا أن هذه الصيغة -أي الفعل المضارع- ارتبطت بالأحداث الواقعة أمام عين المخاطب لكثرة دلالتها على الحال واستحضار هذه الصورة.." (حمد، 2017، ص144).

وفي ذلك يقول فاضل السامرائي: "والمقصود بحكاية الحال الماضية أن تعبّر عن الحدث الماضي بما يدلّ على الحاضر استحضارًا لصورته في الذّهن كأنّه مشاهد مرئية في وقت الإخبار" (السامرائي، 2000: 3/ 319).

ثانيًا: العدول إلى المضارع للاستمرار والاستقبال

تتعرض الآيات في سورة الكهف في الكثير من مواقعها إلى الحديث عن الأحوال الماضية، ومنها قصّة أصحاب الكهف.

قال تعالى:﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا**﴾ [الكهف: 16]، فالخطاب في الآية: (**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ**)، خطاب موجّه من فتية الكهف البعض إلى بعضه الآخر، أي: فإذا اعتزلتم القوم

وما يعبدون من معبودات سوى الله، لأنّهم كانوا يعبدون الله، ويعبدون الأصنام أيضًا، مثل كثير من المشركين، (**فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ**)، يوسع عليكم، ويبسط الرزق لكم، في الداريْن الدنيا والآخرة، (**وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا**) أيّ: ما تنتفعون به وجزمهم بذلك لشدة ثقتهم في الله (البيضاوي، 2001: 2 /600).

إن السياق العام هو لذكر قصة أصحاب الكهف في الزمن الماضي، ثم يأتي الاستحضار للحدث المهم في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ**﴾، فالفعل (**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ**)، هو حوار دائر بينهم في الزّمن الماضي، وبصيغة الفعل الماضي، بيد أن الفعل (**يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ**)، قد استحضر الحدث الماضي في الزمن الحاضر، وأصل التعبير (وما عبدوا إلا الله)، ولكنّه عدل عن الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر لأنّه أمر مرتبط بالعقيدة الإسلامية، وهو عبادة الله تعالى، وهو أمر ثابت ومستقر في نفوس المؤمنين لا يتغير بتغير الزمان والمكان، والقصة وأبطالها، ولهذا فقد أتى به مُستحضرًا إياه في الزمان الحالي من بين أحداث الماضي السحيقة، فالعقيدة واحدة، وهي عبادة الله، وإن اختلفت الأمم، "والعدول في القرآن الكريم من المباحث المهمة التي تؤدي العديد من الدلالات ذات المغزى، ليكشف عن أسرار بديعة في القرآن" (علي، 2020م، ص5).

كما في قوله تعالى:﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾ [الكهف: 42].المراد في الآية الكريمة: "لقد هلكت أمواله، مثلما توقع صاحبه، فأصبح يقلب كفيه ظهرًا لبطن تلهفًا وتحسرًا، وتقليب الكفين كناية عن التحسر" (البيضاوي، 2001، ص607).

وقد وقع العدول في الآية الكريمة في الفعل المضارع (يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ)، والأصل في التّعبير: (قلّب كفيه)، و إنّما عدل عن الزمن الماضي إلى الزمن المضارع لتوضيح حال التحسروالندم التي يشعربها هذا الرجل المتكبر الذي كفربربه.

وقد وقعت صيغة الفعل المضارع (**يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ**)، بين صيغتي الفعل الماضي قبلها، (**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ**)، والفعل الماضي بعدها (**عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا**)، فالسياق العام في الآية الكريمة هو سياق الزمن الماضي، وقد عدل عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع لاستحضار الصورة، وقد جاءت

الصورة البيانية بصيغة الفعل المضارع وبصورة الكناية لتستحضر حالة الحسرة والندم لهذا الرجل الكافر الذي خسر جنتيه.

وأمّا في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ**﴾ [الكهف: 19]، فكما أنامهم الله "فقد بعثهم لتكون آية على قدرة الله، (**لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ**) ليسأل بعضهم بعضًا، ليعرفوا حالهم، وما صنع الله بهم، فيزيدوا يقينًا، وليشكروا الله على نعمه عليهم، وعلى بعثه لهم" (البيضاوي، 2001، 601/2).

ورد الفعل (**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ**) بصيغة الماضي ليدلّ على التحقق والثبوت لأمر البعث من بعد الرّقود لمدة ثلاثمائة وتسع سنين، وهذا أمر قد علمه القوم وشهدوا عليه، أما الفعل (**لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ**) فقد جاء بصيغة المضارع ليفيد الاستحضار لحوار التساؤل، والقائم على المشاركة؛ إذ إنّ عملية التساؤل تتطلب سائل، ومسؤول، وبما أنّ الفعل المضارع جاء منصوبا؛ إذ سُبق بأداة النصب فإنّه يحمل دلالة المُستقبل أيضًا.

وجملة (**لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ**)، هي جملة محورية في قصة أصحاب الكهف؛ لأنها تفتح الباب لكشف الحقيقة عن مدة مكوثهم في الكهف وقد أصبح لها وجهان، هما: المدّة من وجهة نظرهم، وهي:(يومًا أو بعض يوم)، وهذه المدّة عكس الواقع، أي المدّة الحقيقيّة، وهي مقدار الزمن الحقيقي الذي أمضوه في الكهف، وهذه المفارقة الكبيرة بين الزمنين، تكشف عنها جملة (**لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ**)، فقد سأل أحدهم: (**كَمْ لَبِثْتُمْ**)، وتأتي الإجابة جماعية وتأكيدية، لا وجه للغرابة فيها: (**قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**). إذن، المفارقة بين هذين الزمنين هي الأساس الذي بُنيت عليه قصة أصحاب الكهف.

تتعدد أفعال العدول إلى الفعل المضارع عن الفعل الماضي في السياق ذاته، حينما تتكاثف الأحداث، وتتصاعد درجات التوقع لمغبات الخوف من عواقب الأمور، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**﴾ [الكهف: 20].

وردت في الآية الكريمة، أربعة أفعال، هي: (**يَظْهَرُوا، يَرْجُمُوكُمْ، يُعِيدُوكُمْ، لَنْ تُفْلِحُوا**)، وحيث إن أحداث القصّة في الزمن الماضي، فيكون أصل التّعبير: (إن ظهروا عليهم رجموهم أو أعادوهم في ملتهم، ولن يفلحوا إذًا أبدًا)، لكنّه عدل عن التّعبير بالفعل الماضي، إلى الفعل المضارع، وذلك

ليستحضر تلك الصّورة المرعبة والعالقة في أذهانهم من أثر الخوف على أنفسهم، وعلى دينهم الذي فروا به، وليدل على المستقبل أيضًا؛ فالأفعال المضارعة المنصوبة تحمل دلالة التعبير عن المستقبل.

جاء التّركيب اللّغوي للآية الكريمة بوصفه جملة شرط، وأدوات الشرط تمحض المضارع إلى المستقبل، وهذه الجملة مُكوّنة من: أداة الشرط، وفعل الشرط، وجواب الشرط، ثم النتيجة الكامنة خلف تحقق الشرط، ونوضح ذلك فيما يأتي:

- أداة الشرط (**إِنَّهُمْ إِنْ**).
- فعل الشرط (**يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ**)، وهو حدث متوقع من وجهة نظرهم.
- جواب الشرط، ويأتي في فعلين، ليفتح باب التوقعات واسعًا، لأخذ الحيطة والحذر، وهذان الأمران، يحملان دلالة:
  - الفناء الجسدي: (**يَرْجُمُوكُمْ**)، وهذا يُمثّل هلاكًا بدنيًا لهم، ونهاية مأساوية لحياتهم.
  - الفناء المعنوي: (**يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ**)، وترك الدّين أشد على النفس المؤمنة من الموت.
- ثم تأتي النتيجة المتوقّعة عند وقوع جواب الشرط، أحدهما أو كلاهما، وهي: (**وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**)، مُستخدمًا أداة النفي (لن) ما يحول الفعل المضارع (**وَلَنْ تُفْلِحُوا**) إلى الزمن المستقبل، ليُلقي بالمسئولية على كاهلهم بوجوب توخي الحذر.

إن السمة البارزة في هذه المواقف هي سمة المفارقة، والتي تتخذ أبعادًا متعددة، نوضحها فيما يأتي:

- مفارقة زمنية: بين أناس أتوا من ماضٍ سحيق، عابرين حواجز الزمن ليحيوا في زمنٍ آخر.
- مفارقة واقعية: بين واقع قد تغيّرت فيه كل معالم الحياة ورموزها، وسقطت رموز الفساد والطغيان التي هيمنت على العقول والنفوس، وفرّ الفتية بدينهم خوفًا من بطشهم، محتمين داخل كهف في صحراء.
- مفارقة لغويّة: وليست اللّغة بمنأى عن أجواء هذه المفارقات الصارخة؛ إذ تُحاكيها بالعدول إلى الزمن المضارع عن الزمن الماضي،"فالزمن له أهمية كبيرة في تحديد القيمة الدلالية

للفعل إلى جانب دلالته على الحدث، فقد جرى في عُرف النحويين أن الزمن يرتبط بصيغة الفعل" (عويمر، 2021م، ص538) لتستحضر لنا تلك الأحداث التي طواها الزّمان في سجلاته القديمة، وكأنها واقعٌ نحيا بين حروفه.

قال تعالى:﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا** ﴾ [الكهف: 22]، يُخبرنا الله عما سيحدث من اختلاف الناس حول عدد أصحاب الكهف، "وقد ذكر ثلاثة أقوال، منهم من قال إنهم ثلاثة ورابعهم كلبهم، ومنهم من قال إنهم خمسة وسادسهم كلبهم، ومنهم من قال إنهم سبعة وثامنهم كلبهم" (ابن كثير، 1429: 1151/3).

تكرر الفعل (**يقُولُونَ**)، ثلاث مرات، حيث ورد مرة بزمن المستقبل القريب، بإضافة السّين في أول الفعل المضارع، التي تحوّل زمن الفعل إلى المستقبل القريب، وأمّا الفعلان الآخران فقد ورد فيهما الفعل (**ويَقُولُونَ**) بصيغة الفعل المضارع، حيث عدل عن الفعل الماضي إلى المضارع، وكان أصل التّعبير:(**وقالوا**)، بحسبان أنها تحكي أحداثًا قد مضت وانقضى زمانها، وصيغة الفعل الماضي هي التي تناسبها، ولكن السياق أتى بصيغة الفعل المضارع ذي الدلالتين الآتيتين، وهما:

- الدلالة المستقبليّة (**سَيَقُولُونَ**)، وتلك الدلالة تحمل معاني الإعجاز الغيبيّ لله تعالى؛ إذ أنبأ بالحدث قبل أن يقع، وقبل أن يحدث، ما يعني أنّ القرآن الكريم تنبّأ بأنهم سيختلفون في عددهم، وبالفعل فقد اختلفوا مما يؤكد أن القرآن من عند الله العليّ الخبير.
- الدلالة الآنية، وهي دلالة الاستحضار لزمن القول، ومحاولة تخمين عددهم، فهل هم خمسة سادسهم كلبهم، أم هم سبعة وثامنهم كلبهم؟

وكما في قوله تعالى: ﴿**هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** ﴾ [الكهف: 15]، إذ قام هؤلاء الفتية بواجبهم بدعوة ملكهم إلى الإيمان "وحينما دعوه دعوة صادقة إلى الإيمان أبى عليهم، وقد هدّدهم وتوعّدهم، وأمر جنوده بنزع ملابسهم التي هي من زينة القوم، وأجّلهم ليتفكروا في أمرهم، لعلهم يرجعون إلى دينهم الذي كانوا عليه.." (ابن كثير، 1429: 1148/3).

وقع العدول في الفعل (**يَأْتُونَ**)، إذ عدل إلى الفعل المضارع عن الماضي، وأصل التّعبير: (لولا أتوا عليه بسلطان بيّن)، حيث وقع الفعل المضارع في سياق تركيبيّ بين حدثيْن واقعيْن في الزّمن الماضي، وهما (**اتَّخَذُوا**) و(**افْتَرَى**)، والكلام يدور في الزّمن الماضي، لكنّه استحضر الحدث (يأتون عليهم) في زمنيّة الفعل المضارع، لأهميّة الفعل المحوريّة في الدلالة والبرهان على صدق ما يعبدون، وهذا من أصول العقيدة التي قامت عليها ديانتهم، فهل يأتون بدليل واضح على صدق مُعتقداتهم؟

فالفعل المضارع يستحضر الحدث من بين طيّات السّنين، ويُصوّره في صورة قائمة ماثلة مثول العقيدة الصحيحة التي لا تتزعزع، وثابتة مهما مرّ عليها من أزمنة وأمكنة، فهي عقيدة المؤمن التي يضحي في سبيلها بنفسه وماله بنفس راضية، وتلك العقيدة لا يُعبر عنها بما مضى من الزمان لأنها متجددة تجدد الليالي والأيام.

وكما في قوله تعالى: ﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾ [الكهف: 42]، ترسم الآية الكريمة صورة المصيبة التي وقعت على رأس هذا الكافر، وقد أفقدته توازنه النفسي والعقلي، وجعلته يضرب كفًا بكف "وحسبما توقع صديقه فقد أهلك أمواله، وهو مأخوذ من: أحاط العدو به، فإنه عندما يحيط به فإنه قد غلبه وأهلكه، وأتى عليه نظيره إذا أهلكه، من أتى عليهم العدو عندما يأتيهم مُستعليًا عليهم (**فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ**) ظهرًا على بطن تحسرًا وتلهفًا، (**عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا**) على عمارتها، والتقليب كناية عن الندم الشديد" (البيضاوي، 2001، ص606).

وقع العدول في الفعل في جملة: (**يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ**)، وقوله: (**وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي**)، وأصل التّعبير فيهما: (وقلّب كفيه)، (وقال يا ليتني). وقعت أحداث القصة في زمن بعيد، والتعبير بالزمن الماضي هو الأنسب زمنيًا، وليس دلاليًا، حيث آثر استخدام الفعل المضارع بدلا من الفعل الماضي لاستحضار اللحظات السوداء، وهي لحظات الحسرة والندم، وما يستتبعها من حركات لا شعورية وعفوية كضرب كف بكف، مما يوحي بشدة الألم النفسي التي تفوق شدة وقع المفاجأة عليه، إذ كيف تتحوّل الجنتين إلى أثر بعد عين، وإلى حطام لا طائل منه بعد أن كانت لا تظلم منه شيئًا؟ ولشدة وقع اللحظات على النفس جاء التعبير عنها باستخدام صيغة الفعل المضارع، لتكون صورة مستقرّة في كل الأذهان، ولكل مَن يتكبّر، ويستعلي على العباد بما آتاه الله.

بدأت الآية الكريمة بالفعل (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ)، في زمن الفعل الماضي، الذي يفيد الثبوت والتحقق للمصيبة التي أرادها الله لهذا الرجل، ثم يأتي فعل التحول (فَأَصْبَحَ)، ليحمل الدلالة الآتية:إنّه لفارق كبير بين أمس واليوم، فارق بين الغنى والفقر، فارق بين الإيمان والكفر، فارق بين الإصرار على المعصية، والإصرار على الطاعة.

وقد ورد العدول من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع، كما في قوله تعالى:﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [الكهف: 79]، إذ وقعت الدهشةمن نبيّ الله موسى عليه السلام، مما فعله الخضر حينما قام بتكسير لوح من السفينة، " فقد أراد إبقاءها لمالكها، ودفع هذا المعتدي الغاصب حينما يرى ما بها من عيوب تمنعه من الرغبة فيها " (الغرناطي، 1971، ص322).

وقد وقع العدول في الفعل (**يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**) والفعل (**يَأْخُذُ**)، وتقدير التّعبير: (عملوا في البحر)و(أخذ)، حيث عدل إلى الفعل المضارع عن الفعل الماضي؛ لأنّ أحداث القصّة قد وقعت في الزّمن الماضي، والسّياق التركيبي للآية واقع في الزمن الماضي، في الفعل (كانت)، والفعل (أردتُ).

يُفيد العدول إلى الفعل المضارع معنى الاستحضار للمفارقة العجيبة بين هذين الفعلين، لتكشف مدى المأساوية التي كانت ستحدث حينما يستولي هذا الملك على السفينة، وتتضح هذه المفارقة في كلٍّ من العبارات الآتية:

- (**يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**)، تكشف عن وضع المساكين، حيث مناط عملهم هو البحر، وأداتهم هي السفينة، وهي أيضًا مصدر دخلهم.
- (**يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**)، تكشف عن وجه ملك ظالم، استشرى فساده في ظلم الناس، وأخذ حقوقهم..

وقد عدل فيهما عن زمن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع لاستحضار فداحة هذا الظلم القائم في عصره وفي كل العصور.

قال تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ [الكهف: 83]،"وبداية القصة بالفعل (**وَيَسْأَلُونَكَ**) تّدلّ على أن تلك السورة قد نزلت للإجابة عن تلك الأسئلة" (ابن عاشور،

2008: 17/16)، وقد عدل عن صيغة الفعل الماضي، واستخدم صيغة الفعل المضارع في الفعل (**وَيَسْأَلُونَكَ**)، والتقدير: (**وَسْأَلُوكَ**)، بحسبان أنّه في وقت الإجابة، قد أصبحت عملية التساؤل من الأفعال الماضية، ولكنه أراد استحضار عملية التساؤل وقت الإجابة، لأنه مادامت الأسئلة لم يُجب عنها فعملية التساؤل قائمة، ولها أركان، "فالسائلون: هم أهل قريش، والمسئول عنه: خبر رجل من عظماء العالم قد عُرف بلقب ذي القرنين، وقد كانت أخباره خفية مُغلقة، والمسئول هو النبيّ محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد سألوه عن تفصيلها وتحقيقها" (ابن عاشور، 2008: 17/16).

ومن الآيات التي عدل فيها عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع بغرض الاستمرار، قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: 110]، وهنا وردت في الآية الكريمة أربعة أفعال بصيغة الفعل المضارع، وهي: (يُوحَى إِلَيَّ، يَرْجُو، فَلْيَعْمَلْ، وَلَا يُشْرِكْ)، وتلك هي آخر آية في سورة الكهف، وقد لخصّت دور الرسول ﷺ، والواجب على المؤمنين أن يفعلوه، وذلك على النحو الآتي:

- الرسالة: في الفعل (**يُوحَى إِلَيَّ**)، وهي المنهج الإلهي المنزّل من عند الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلّم هداية للبشر جميعًا.
- الغاية والهدف في الفعل (**يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ**)، حينما يُقبل المؤمن على ربه بقلبه وجوارحه، ويُخلص في غايته وهي لقاء ربه راضيًا عنه، تتحقق الوسيلة.
- الوسيلة: في الفعل (**فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا**)، لن يبلغ المؤمن غايته في رضا ربه إلّا بالأعمال الصالحة التي تتنوع وتتعدد، وتكثر مناحيها.
- إخلاص العبادة لله: في الفعل (**وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**)، البعد عن أدنى درجات الشرك بالله، سواء في عبادته بالرّياء أو في عقيدته بالشّرك الأكبر، لأنّ الله تعالى قال:(**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**) [النساء: 48]، ولهذا كان ختام سورة الكهف تحذيرًا من الشرك لخطره العظيم.

ومن الآيات التي عدل فيها عن الفعل الماضي إلى المضارع، والتي تفيد معنى الاستمرار للفعل المضارع وتُحدّده في الآية التي تحدثت عن فئة الضّالين، قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ [الكهف: 94].

تتحدّث الآية الكريمة عن مشهد من مشاهد العذاب يوم القيامة، وسياق الآية ورد بالفعل الماضي (ضَلَّ سَعْيُهُمْ)، لإفادة التحقق والثبوت لضلال سعيهم في الآخرة كأنه واقع ثابت لا مراء ولا جدال في ذلك، لكنّ الفعلين في: (يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ)، والتّقدير:(حسبوا أنهم أحسنوا) دلّا على وقت الجزاء، بعد أن انتهى وقت إحسان العمل، والفعل المضارع بدلالته الآنية يُفيد تجدّد الحسرة في قلوب أمثال هؤلاء الضالين.

تعكس الآية الكريمة ازدواجية هذه الفئة الضالة التي تحمل تلالًا من الذنوب والمعاصي، وهي لكثرة ضلالها فقدت دينها وضمائرها، إلّا أنّها أمام الناس ترتدي ثياب الصالحين، ظنًا منها أنّ أصحابها يخادعون النّاس، فأفقدهم الله ميزان التفريق بين الخير والشر، والحق والضلال، والظلم والعدل، وهم لم يتركوا ذنبًا إلّا وأقدموا عليه، متوهمّين في قرارة أنفسهم أنهم من الصالحين.

ثالثًا: المُضارع في مقام الاستدلال بالآيات الكونيّة

جدير بالذكر أن "العدول لا يأتي في الجمل إلّا لدلالة مُعيّنة يُحدّدها السياق، وحينما نتأمّل موطن العدول نكتشف أسراره الدّلالية، حيث إنّ العدول عن مبنى إلى مبنى، سيؤدي بالتّالي إلى العدول عن معنى إلى معنى آخر" (السبعاوي، 2018، ص209).

في مقام الاستدلال بالآيات الكونية والمعالم الدالة على قدرة الله تعالى، والامتنان لعظيم نعمه الظاهرة والباطنة، تذكر آيات سورة الكهف ثلاث آيات في هذا السياق، وقد اتفقت في الحديث عن ظاهرة واحدة وهي (الشمس)، لكن اختلفت نظرة كل آية منها إلى الشمس اختلافًا كبيرًا، نوضحها فيما يأتي:

1- في الآية الأولى،قال تعالى:﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**﴾ [الكهف: 17]، وهنا، تتراءى قدرة الله تعالى على تسخير الشمس في حالتي الشروق والغروب لأهل الكهف. في حالة الشروق تميل بضوئها بعيدًا منهم، أمّا في حالة الغروب فإنها (تقرضهم) "والمقصود أنها تنصرف عنهم، والأصل في القرض هو القطع، أيّ أنها لا تطلع في كهفهم، (وذات اليمين وذات الشمال) بمعنى صاحبة، وهي صفة لاسم محذوف دلّ عليه الكلام، وهي الجهة صاحبة اليمين، ويدلّ أن باب الكهف كان مفتوحًا إلى الشمال الشرقي، فالشّمس عند طلوعها

تطلع على جانب الكهف ولا تخترقه أشعتها، وعند غروبها تكون أشعتها أبعد عن فم الكهف، منها عند طلوع الشمس" (ابن عاشور، 2008: 279/15).

وقد وقع العدول إلى الفعل المضارع عن الماضي في الآية الكريمة في موضعيْن، هما:

-في الفعل (**وَتَرَى الشَّمْسَ**)، إذ استخدم زمن الفعل المضارع بدلًا من الفعل الماضي، وأصل التّعبير: (لو رأيت)؛ لأنّ "الإتيان بالفعل المضارع في هذا السياق يدلّ على تكرار ذلك كل يوم، وتجدّده" (ابن عاشور، 2008: 278/15)، وقد ظلّ هذا الحدث يتكرر طوال المدّة التي مكث فيها أصحاب الكهف في كهفهم، وهكذا جاءت بصيغة المضارعة التي تُحاكي تلك الظاهرة التي تكرّرت طوال تلك السنوات، في حالتي الشروق والغروب. والشمس من الآيات الكونية التي لا يستطيع أحد أن يتحكم بها، أو أن يوجّه أشعتها، إلّا الله الحكيم القادر، والمدبّر لشئون خلقه.

-في عبارة: (**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ**)، يحضر الفعلان: (يهد ويضلل)،بصيغة المضارع، إذ عُدل عن الماضي إلى المضارع، وتقدير التّعبير: (مَن هدى الله، ومن أضلّ)، إذ يدور الحديث عن أصحاب الكهف، وإيمانهم بالله، وعن مَلِكِهم وكفره، لكن أمر الهداية والضلال مُتجدّد كل يوم مع حركة الشمس شروقًا وغروبًا، فترى قلوبًا تشرق بالإيمان، وقلوبًا أخرى تغرب بالكفر، إنّه أمر مُتجدّد ومستمرّ مادامت الشمس تمدّ أهل الأرض بأشعّتها، وما دامت الحياة باقية، فلا بدّ من وجود (الهداية والإضلال)، لهذا فإنّ صيغة الفعل المضارع تُناسب هذه الدلالات.

2- وفي الآية الثانية ذِكرٌ لذي القرنين، إذ قال تعالى:﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا**﴾ [الكهف: 90]، وجاء في تفسيرها: "مطلع الشمس، وهي جهة المشرق من مملكته وسلطانه، فالمطلع مكان الطلوع، ويمكن أن يكون قد وصل بحر اليابان في حدود كوريا من ناحية الشرق، فوجد قومًا لا يسترهم من حرّ الشمس شيئًا، وقيل لا يوجد جبل ولا شجرة يستظلون في ظلها، فهي أرض مكشوفة" (ابن عاشور، 2008: 28/16).

عدل عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع في (**تَطْلُعُ**)، وتقدير الكلام: (وجدها طلعت)، لأنها تحكي عن قصة غابرة قد حدثت بالفعل منذ عهود طويلة، وقد ورد الفعل (**حَتَّى إِذَا بَلَغَ**)، والفعل (**وَجَدَهَا**)، بصيغة الفعل الماضي، إلّا أنّ تجاور الزّمنيْن معًا في جملة واحدة يُحدث حالة من التصوير والتشخيص الحي الواقعي للأحداث، فيُتَخيّل وكأنها تُعايَن واقعًا، في حركة الشمس المتجددة في

طلوعها، وزمنيّة الفعل المضارع تُحاكي حركة الشمس المتجددة التي أحدثت حدثًا عظيمًا بأشعّتها الحامية التي لم يستطع هؤلاء القوم حماية أنفسهم من حرّها.

3- وفي الآية الثالثة حديث عن مغرب الشمس، قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا** ﴾ [الكهف: 86]، وتُعدّ هذه الآية تكملة لقصة ذي القرنين، "وأمّا مغرب الشمس، فهو مكان غروبها، من حيث تظهر الشمس في غروبها، والشمس ليس لها مغرب حقيقي، إلّا فيما يلوح للتخييل، والأقرب أن يكون ذو القرنين قد وصل إلى بحر الخزر، وهي بحيرة تسمى قزوين، فإنها غرب بلاد الصين" (ابن عاشور، 2008: 26/16).

وقد عدل عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع في قوله: (**تَغْرُبُ**)، (**تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ**)، والتقدير في هذه الأفعال: (غربت، عذّبت أو اتخذت)، وقد جاءت بهذه الصّيغة؛ لأنّ الشمس من آيات الله الكونية التي يتكرر طلوعها وغروبها في كل يوم، ويُناسب حركتها المتجدّدة الفعل.

كما أنّ استخدام حرف الاستقبال (سوف) "يشير إلى أنه سيدعوه إلى الإيمان بالله، فإن أصّر على الكفر فيعذبه، لأن التخيير لذي القرنين بين تعذيب القوم وإمهالهم يمنع أن يكون فيهم مؤمنون حين التخيير" (ابن عاشور، 2008: 27/16)، وكثير من النحويين ذكر أن الفعل المضارع يدل على زمن الحاضر وزمن المستقبل، وقد يُستعمل للدلالة على الحال في بعض المواضع، ومنها إذا كان مسبوقًا بالسين أو سوف، مثل ما ورد في قوله تعالى : (**فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ**) (المبرد، 1994، ص2/2)، والفعل المضارع ما هو إلّا كلمات قد وضعت لتدل على حدث وزمان غير منقضٍ، سواء كان في الحاضر أم في المستقبل (المكي، 1993م، ص99).

رابعًا: العدول إلى المضارع عن الأمر

إنّ من أهم الفوارق بين صيغة الفعل المضارع وصيغة فعل الأمر، أن صيغة المضارع خبرية، في حين أن صيغة الأمر إنشائية، فالخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، بينما الجملة الإنشائية "فلا يُقصد منها لإفادة محتواها للنسبة الخارجية، وإنما القصد إلى إنشائها" (أبو موسى، 1408، ص 185)، وعندما نستخدم الفعل المضارع فلإفادته الصّدق والكذب لذاته، أمّا عندما يرد

الخبر في القرآن الكريم فإنّه لا يحتمل إلّا الصدق لذاته؛ لأن القرآن مُنزل من الله تعالى، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يحتمل إلّا الصدق الخالص.

وقد يأتي الفعل المضارع دالًّا بصيغته على فعل الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿**فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا**﴾ [الكهف: 40، 41]، وهنا أوردتْ الآيتان قصة الرجلين، الأول غنيّ، والآخر فقير لا يملك شيئًا؛ إذ تفاخر الغني بجنتيه على صديقه الفقير، وقد أنكر الآخرة والبعث والنشور، وإن وُجدت فقد ادّعى أن الله أعدّ له منزلة عليا في الجنة، وقد قال له صاحبه إنه بذلك قد كفر، ودعاه للرجوع إلى ربه، ولكنه أصرّ على كفره، "والحسبان في الآية صفة لموصوف محذوف، والمقصود: هلاكًا حسبانًا، وقيل هي الصاعقة، والصعيد: وجه الأرض، ويُقال للحديقة إذا خربت صارت صعيدًا" (ابن عاشور، 2008: 325/15).

فقد عدل عن فعل الأمر إلى الفعل المضارع في الأفعال (**أَنْ يُؤْتِيَنِ**)، (**وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا**)، (**أَوْ يُصْبِحَ**)، وقد وردت الأفعال بصيغة الفعل المضارع بينما هي أفعال أمر، والغرض منها الدعاء إلى الله تعالى بتلك الدعوات الثلاث، التي تضمنت الآتي:

- (**أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ**)، حيث طلب من الله أن يؤتيه جنّة أفضل من جنّة صاحبه.
- (**وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ**)، وهي دعوة بأن يهلك الله تلك الجنة بأن يرسل عليها صاعقة من السماء فتبيدها، أو تحرقها، لأنها أصبحت عونًا له على الظلم والطغيان.
- (**أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا**)، وهي دعوة بأن يغور ماؤها في الأرض، وأن تجف تلك الأنهار التي أجراها الله للجنة لتسقيها.

والدليل على أن هذه الأفعال قد قُصد منها الدعاء، أن الله تعالى قد استجاب هذه الدعوات، إذ أرسل عليها صاعقة فأحرقتها، قال تعالى: (**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ**)، وقد "كان صاحبه المؤمن رجلًا صالحًا فحقق الله رجاءه، أو كان من مُحدثي الأمم الماضية، وقد ألهمه الله معرفة ما قدره الله في الغيب من عقاب في تلك الدنيا للرجل الكافر المتكبر" (ابن عاشور، 2008: 326/15).

المبحث الثاني: العدول إلى الفعل الماضي عن المضارع والأمر

يحمل هذا النّوع من العدول خاصيّة الإخبار عن صورة لم تقع بعدُ بصيغة الماضي؛ إذ يعدل المتكلم عن التعبير بصيغة المضارع إلى التعبير بصيغة الماضي، والغرض الدلالي منه إيجاد الفعل الذي لم يوجد (حسّان، 1994، ص242)، فالمستقبل يحتمل أمورًا غيبية بخلاف الماضي الذي يحكي أمورًا قطعية، ولذلك فإن الإخبار عن الأمور الغيبية بصيغة الماضي تأكيدٌ على حتمية وقوعها.

وعلى الرغم من أن الصيغ الصرفية هي التي تحدد النظام اللغوي للأفعال، فإن اللمسات البلاغية والمقاصد الإبلاغية غير محددة، ولذلك فإن المخاطب قد احتاج في كثير من المواطن التعبيرية إلى كسر القيود القاعدية النمطية والمتمثلة في الدلالات الزمنية التي تحددها الصيغ الصرفية، وحقيقة الأمر أن اللغة العربية تمتلك في ألفاظها وتراكيبها قدرات إبداعية دلالية فائقة الجمال، ولذلك فقد أتاحت اللغة العربية الانزياح عن الصيغ الصرفية ذات الدلالة الزمنية الوضعية، واعتماد دلالة زمنية أخرى، كما أتاحت الرّبط بين الدلالتين بمجموعة من العلاقات السياقية والمعنوية واللفظية.

أولا: التّعبير يفيد التحقق

جرى في كتاب الله تعالى التعبير بالماضي عن المضارع، ووقوعه في موقعه شريطة أن يؤدي معنى دلاليًا جديدًا، ذلك لأن التعبير عن الأحداث التي تفيد الاستمرار يُعبّر عنها بصيغة الفعل المضارع وتُفيد معنى تحقق الوقوع، وخاصّة إذا تصدرت الآية الكريمة بالفعل (وترى)، كما في قوله تعالى:﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [الكهف: 17].

المراد في الآية الكريمة: "(وَتَرَى الشَّمْسَ) لو رأيتهم والخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل أحد (تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) تميل عن الكهف ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم، حيث كان الكهف جنوبيًا" (البيضاوي، 2001، ص600)، وقد وقع العدول في الآية الكريمة في الفعل الماضي (طَلَعَتْ، غَرَبَتْ)، والأصل في التعبيرّين: (إذ تطلع، وإذ تغرب)، حيث إن سياق الآية الكريمة في زمن الفعل المضارع، فقد تصدرت الآية الكريمة بالفعل (وترى) الذي يفيد الرؤية والمشاهدة، واستحضار الصورة، وإنّما عدل عن الزمن المضارع إلى الزمن الماضي للتعبير عن ظاهرتين متكررتين، وهما طلوع الشمس وغروبها في

كل يوم، وهي من الآيات المتكررة، التي عدّل الله طلوعها وغروبها فمال شعاعها عن الكهف حتى لا يؤذيهم، فالأفعال المضارعة في الآية الكريمة هي (وترى- تزازر- تقرضهم- يهد - يضلل تجد)، تكشف عن أن سياق الآية في الزمن المضارع، وإنما عدل عن المضارع إلى الماضي لتوضيح مدى التحقق في حدوث الظاهرة.

وقد يكون العدول عن الفعل المضارع إلى الفعل الماضي لإظهار مدى تحقق الكفر وثباته في نفوس الكفار، نحو قول الله تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ﴾ [الكهف: 56] فالسياق العام للآية الكريمة في الزمن المضارع، حيث وردت الأفعال المضارعة الآتية في الآية الكريمة (نُرْسِلُ، وَيُجَادِلُ، لِيُدْحِضُوا)، بينما عدل عن الفعل المضارع إلى الفعل الماضي قي قوله (الَّذِينَ كَفَرُوا، اتَّخَذُوا، أُنْذِرُوا)، لإفادة مدى تحقق الكفر في حقهم، وكيف أنهم اتخذوا آيات الله هزوًا رغم أنّ الله تعالى أرسل إليهم رسلًا ينذرونهم.

ثانيًا: التّعبير بالماضي عن أهوال يوم القيامة

حينما تتحدّث الآيات القرآنية عن يوم القيامة فهي تُخبر عما يقع في ذلك اليوم من أحداث، أو ما يسبقه من علامات للساعة، وقد تتحدث عن نعيم الجنة أو عذاب النار، وقد ورد في غير آية قرآنية تصوير لهذه الأحداث، ما يترك تأثيره العميق في العقل والوجدان، إذ تبعث على الشعور بالخشية والخوف من جهة، والاستبشار بالنعيم المنتظر في الآخرة من جهة ثانية.

وتُعدّ الأحداث المتعلّقة بالبعث والحساب من الأمور الغيبيّة، لذا غدت موضع تكذيب من الكافرين؛ إذ لم تتصور عقولهم عملية البعث بعد الموت، وكان من أهم أسباب كفرهم إنكارهم لليوم الآخر وما يدور فيه من أهوال، ولهذا اهتمّ القرآن الكريم في الكثير من آياته بعرض العديد من المشاهد المختلفة التي تتعلق باليوم الآخر وكل ما يتصل به من أهوال ومواقف للحساب، ووصف للجنة والنار، كما ورد التعبير عن أحداث يوم القيامة في أغلب المواضع بصيغة الفعل الماضي على الرّغم من أن أحداثها مستقبلية (الغمري، 2008، ص287)، ولا شكّ أنّ "كل تحول في سياق الحديث سواء في الجملة الاسمية أو الفعلية يؤدي إلى دلالات جديدة تُفهم من السياق، وهذا هو جمال العدول" (حمادة، 2022: 1/ 191).

ومن الآيات التي تتحدث عما أعده الله للظالمين من عذاب، وكيف سيُحاط بهم سرادق النار من كل ناحية، ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ [الكهف: 29]، أمر الله نبيه بقول الحق، وإبلاغ الرسالة إلى الناس جميعًا، وعليهم الاختيار: (**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**)،أمّا " جملة (**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا**) فهي جملة مستأنفة استئنافًا بيانيًا، لأن ما دل عليه الكلام من إيكال الكفر والإيمان إلى النّاس وما فيه من الوعيد يُثير في النفوس الخوف" (ابن عاشور، 2008: 308/15).

وقع العدول من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي في الأفعال التي تتحدث عن مشاهد يوم القيامة: (**شَاءَ، أَعْتَدْنَا، أَحَاطَ، وَسَاءَتْ**)، وعلى الرغم من أنّ هذه الأفعال تتحدث عن أحداث مُستقبلية - مشاهد من يوم القيامة-، وكان يُناسبها التّعبير بالفعل المضارع الدّال على المستقبل، ولكنه آثر استعمال التعبير بصيغة الفعل الماضي لإفادة التحقق والثبوت؛ لأنّ الأحداث واقعة في علم الله تعالى، وكأنها قد وقعت بالفعل، وهكذا، فإنّ الله هو الذي يخبرنا بما سيحدث في يوم القيامة، وهو الله العليّ القدير الذي بيده مقاليد السموات والأرض.

-ومن الآيات التي تتحدث عن بعض المشاهد التي تسبق يوم القيامة، وتصف تحضير الأرض لمحشر الناس، قول الله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾ [الكهف: 47]، وهنا، عُدل في الآية الكريمة عن الفعل المضارع إلى الفعل الماضي، في الفعل (**وَحَشَرْنَاهُمْ**)، وزمنية الفعل الماضي تدل على تحقق حشر الخلائق جميعًا يوم القيامة لأنها قد سبقت في علم الله.

كما وقع الفعل الماضي (**وَحَشَرْنَاهُمْ**) بصيغته الزمنية الماضية في سياق زمن الفعل المضارع، (**نُسَيِّرُ**)، (**وَتَرَى**)، (**نُغَادِرْ**)، "وجملة (**وَحَشَرْنَاهُمْ**) معطوفة على جملة (نسير الجبال) على تأويله بحشرهم، بأن أطلق الفعل الماضي على المستقبل للتنبيه على تحقّق وقوعه" (ابن عاشور، 2008: 335/15).

والسؤال المنطقي: لماذا استخدم الفعل المضارع للتعبير عن بعض المشاهد ثم عدل إلى الفعل الماضي للتعبير عن الحشر؟

الجواب: إنّ المزاوجة بين زمنية الفعل الماضي والفعل المضارع في المشهد نفسه، تدعو إلى التأمل والتفكر، وإثارة الذهن، كما أنّها ترسم صورة بالحروف وكأنها مشاهد حيّة تتحرك أمام ناظريّ الرائي، وكأنه يُطالعها أمام ناظريه، فالمشهد يتكون من:

- رسم للإطار الزمني من خلال قوله: (**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ**)، فاليوم هو يوم القيامة، وكأنّ الرّائي يُشاهد الجبال وهي تُسيّر، في مقدمة لأحداث جسام قادمة.

- عرض مشهد الرؤية (**وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً**)، إذ ينتقل من حركية الجبال إلى الأرض، بالفعل المضارع (**وَتَرَى**)، وكأنّ الإنسان يُعاين الجبال تُسير، والأرض تبرز كل ما فيها.

- مشهد الحشر: (**وَحَشَرْنَاهُمْ**) بصيغته الزمنية الماضية وكأنه أمر لا مفر منه، وقد أُسند الفعل إلى الضمير (نا)الفاعلين للدالة على عظمة الذات الإلهية، القادر على حشر العباد في آن واحد، إضافة إلى دلالة فعل الحشر، وما يدل عليه من صعوبة بالغة في الوقوف لكثرة العدد.

- عدم الاستثناء: (**فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**)، باستخدام (لم)، وما تفيده من جزم وقلب، وبهذا تقلب زمنية الفعل المضارع إلى النفي في المستقبل.

ومن المشاهد الدالة على يوم القيامة، وضع كتب الأعمال، واستلام كل فرد في المحشر لكتابه، إذ يقول الله تعالى:﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [الكهف: 49]، والمقصود من الكتاب في الآية الكريمة "كتب الأعمال، حيث وضعت جميع كتب أعمال البشر، فلكلّ واحد منهم كتابه، وتفرع عن وضع الكتب حال المجرمين عند وضع تلك الكتب" (ابن عاشور، 2008: 337/15).

وقد عدل عن الفعل المضارع إلى الفعل الماضي (**وُضِعَ**)، والفعل (**وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا**)، والآية تتحدث عن أهوال يوم القيامة، ولكنها وقعت في علم الله تعالى، ويخبرنا بها بصيغة الفعل الماضي، وكأنها قد وقعت بالفعل، فقد سبقت كل المقادير في علم الله، فكانت كالتي وقعت بالفعل.

ثالثا: العدول إلى الماضي عن الأمر للإخبار عن العقيدة

جدير بالذكر أن كثيرًا من الظواهر اللغوية في التّراث اللغوي قد خالفت المقاييس اللغوية، فمن المستقر في أذهان النحويين أن الجملة الإنشائية تعطف على الإنشائية، وأن الجملة الخبرية تعطف على الجملة الخبرية مثيلتها، فإذا جاء التركيب اللغوي مخالفًا لتلك القواعد، عُدّ ذلك خروجًا عن القاعدة، وغالبًا ما يرتبط ذلك الخروج بأغراض بلاغية، تكون وليدة ذلك الانزياح اللغوي، ويعمل السياق على تغذيتها.

ومن ثم، فإنّه من نافلة القول: إنّ صيغة الفعل المضارع والفعل الأمر تشترك في الدلالة على المستقبل، بيد أن دلالة فعل الأمر على المستقبل دلالة وضعيّة، أمّا دلالة الفعل المضارع على الزّمن المُستقبل فهي تتحدّد من خلال القرائن المعنوية واللفظية، والسياق هو المعيار الحقيقي الذي يُبيّن إذا كانت هذه الدلالة للحال أو للاستقبال، ويمكن أن نلخّص الفارق بينهما في أنّ الفعل المضارع خبر، أمّا الفعل الأمر فهو طلب، والعدول عن فعل الأمر إلى الفعل الماضي هو انحراف عن أسلوب إنشائي إلى أسلوب خبري.

قال السّيوطي: "الفعل الأمر يدلّ على الزّمن المُستقبل أبدًا؛ لأنّه مطلوب به حدوث ما لم يحدث، أو استمرار ما حدث فعلًا، نحو قوله تعالى:﴿**يا أيّها النبيّ اتّق الله**﴾ [الأحزاب: 1]، ويُمكن أن يُراد بالفعل الأمر خبرًا، مثل قوله: (إرم ولا حرج)، وهذا بمعنى: رميت والحالة هذه، وإلّا كان المراد منه، الأمر بتجديد الرّمي، وليس هذا هو المقصود" (السيوطي، د.ت: 35/1).

ورد المثل في سورة الكهف بصيغة فعل الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا**﴾ [الكهف: 32]، وهنا جاء بصيغة فعل الأمر، وليس فيه عُدول، والمأمور في الآيات الكريمة بضرب المثل هو النبيّ، فالقرآن كله وحيّ من عند الله، سواء هذا المثل أو غيره، والنبيّ مأمور بتبليغ الوحيّ ولا يقتصر الأمر على ضرب المثل، ويجب أن نُفرّق بين المثلين:المثل الذي صيغ بصيغة الإخبار، والذي صيغ بصيغة الطلب، لنسأل:ما علّة العدول إلى الفعل الماضي عن الفعل الأمر في قوله (**ضرب الله مثلًا**)؟

لا شكّ أنّ"المثل الذي ورد بصيغة الخبر كانت له أهمية أكبر؛ إذ إنّه ورد في وعيد الله للمشركين، أو التمثيل لإبطال الشرك بالله، أو ما يخص جوانب العقيدة التي ينبني عليها أساس

الدين، بخلاف ما ورد بصيغة الطلب، فقد ورد في سياق العظة والعبرة للمسلمين وغيرهم كأهل الكتاب" (ابن عاشور، 2008: 400/23) للتشاؤم.

وإذا ما حاولنا أن نستكشف مدى صدق المقولة السّابقة التي تفترض أن المثل الذي سيق بطريقة الإخبار، (أي بدأ بقوله (ضرب الله مثلًا)، وبصيغة الفعل الماضي فإنّه يأتي في حالات وعيد الله للمشركين والكافرين والمنافقين، فالمثل هنا يضرب في صُلب العقيدة، في حين أنّ المثل الذي سيق بصيغة الطلب، أيّ تقدّم بقوله: (واضرب لهم مثلًا)، قد جاء للعظة.

استخدم الفعل الإخباري بصيغة الفعل الماضي الذي يفيد معنى: فعل الأمر، والتقدير (اضْرِب لهم مثلًا)، لأنّه مثلٌ يمسّ العقيدة الإيمانية التي تمثّل الركيزة الأساسية في حياة المؤمن؛ إذ تُسهم العقيدة في منح الإنسان قوة دافعة ومؤثرة إمّا في الخير، إن تمكنت منه عقيدة الإيمان، وإمّا في الشر إن تمكنت منه عقيدة الكفر بالله.

اتّخذت الآية الكريمة هذا المثل نموذجًا دالًّا على شتى مظاهر الحياة الدنيا، ولهذا ساقت هذا المثل للاتّعاظ والاعتبار، إذ هي من الأمور المشاهدة والتي لا تخفى على كل ذي بصيرة.

والأمثلة الدّالة على ضرب المثل كثيرة في القرآن الكريم، وأكثرها جاء بإحدى الصيغتين، إمّا الخبرية أو الطلبية، ومعانيها تدل في مجملها على ما قررته الآيات السابقة، ومن الآيات التي استخدمت فعل الأمر، قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعا**﴾ [الكهف: 32] وهنا وظّف الفعل الطّلبي (**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا**)، وإذا تأمّلنا مضمون المثلين السّابقين، وجدنا أن الآية الأولى قد جعلت من قصة الرّجلين (أحدهما مؤمن والآخر كافر، اغترّ بنعمة الله وفضله عليه)عِبْرة وعِظة لكل من أراد أن يعتبر، أمّا الآية الثّانية فقد اتخذت من موقف أهل القرية من الرسل مثلًا دالًّا على العِبْرة والعظة لكل أمّة تبتعد عن السياق الإيماني.

النتائج:

خلص البحث إلى عدّة نتائج، منها:

1. تمثّل ظاهرة العدول، أهمية كبيرة في الانحرافات اللغوية، وتعدّ من الظواهر التي تحتاج إلى عناية خاصة في التناول والتحليل.

2. حمل العدول من الماضي إلى المضارع دلالة الاستحضار والاستمرار.
3. حملت الأفعال المضارعة المنصوبة وكذلك الجمل الشرطية دلالة الاستقبال.
4. كثرت الأفعال المضارعة التي جاءت في مقام الاستدلال بالآيات الكونية في سورة الكهف.
5. عبّرت صيغ أفعال الأمر التي عدلت إلى المضارع عن دلالة الدعاء في غير آية.
6. عُبّر عن أهوال يوم القيامة والإخبار عن العقيدة بالعدول عن المضارع إلى الماضي تارة، وعن الأمر إلى الماضي تارة أخرى.
7. أنّ صيغة الفعل الأمر هي -بطبيعة الحال- صيغة مستقبلية، أيّ أنّ وقوعها لا يزال يحمل احتماليّة الحدوث من عدمها، وحينما يُعبّر عن تلك الصّيغة بصيغة الفعل الماضي الذي يفيد يقينيّة الحدوث، فلا شك في تحقّقه.
8. للعدول أهمية في أداء وظيفة الكشف عن الدلالة، وتضفي هذه الظاهرة وظيفة النّصح والتّنبيه والتدبّر، التي تكشف عنها السياقات المختلفة، ما يجعلنا ننظر إلى القرآن بوصفه بنية دلالية متماسكة تسير في اتّجاهيْن: الاستفادة من الماضي واتخاذه درسًا للصلاح، والتدبّر حاضرًا ومستقبلًا.

المراجع

- القرآن الكريم.

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين. (1420). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، (محمد محي الدين عبد الحميد، تحقيق)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

إدريس، الجيلي عبد العال. (2014). العدول عن الأصل بين المشتقات الصرفية، *أمارا باك*، *5*(15): 15-32.

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي. (2008). *تهذيب اللغة*، (محمد عوض مرعب، تحقيق؛ ط6)، دار صادر.

بانقيب، عبد الله عبد الرحمن. (2011). *العدول والأداء الشعري*، *مجلة جذور*، (31): 117-140.

البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي. (2001). *أنوار التنزيل وأسراغر التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي*، دار صادر.

التريكي، إبراهيم منصور. (1428هـ). العدول في البنية التركيبية، *مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها*، *19* (40): 545-612.

التفتازاني، سعد الدين. (1310). *المطول على التلخيص*، مطبعة سندة.

حسّان، تمام. (1994). *اللغة العربية معناها ومبناها*، دار الثقافة.

حمادة، مثنى يوسف. (2022). العدول النحوي والفعلي في ضوء القراءات القرآنية: سورة البقرة (أنموذجًا)، *مجلة الجامعة العراقية*، (52): 182-197.

حمد، عبد الله خضر. (2017). *العدول في الجملة الفعلية*، دار القلم.

الحنفي، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي. (1422). *حاشية ابن التمجيد*، دار الكتب العلمية.

راضي، عبد الحكيم. (2003). *نظرية اللغة في النقد الأدبي*، المجلس الأعلى للثقافة.

رشيد، عبد الخالق. (2013). مقولة العدول بين الطرح اللغوي والتوظيف الأسلوبي في الدراسات اللغوية القديمة، *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، (19): 76-87.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق. (1973). *الإيضاح في علل النحو*، (مازن المبارك، تحقيق؛ ط2)، دار النقاش.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1993). *المفصّل في صنعة الإعراب*، (علي بو ملحم، تحقيق)، مكتبة الهلال.

السامرائي، فاضل. (2000). *معاني النحو*، دار الفكر.

السبعاوي، وليد عادل علي. (2018). العدول عن القياس في القرآن دراسة دلالية صرفية، *مجلة العلوم الإسلامية*، *38*(9): 208-236.

السّعدني، مصطفى. (1990). *العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر*، مكتبة منشأة المعارف.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988). *الكتاب*، (عبد السلام محمد هارون، تحقيق؛ ط3)، مكتبة الخانجي.

السيوطي، جلال الدين. (د.ت). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، (محمد هنداوي، تحقيق)، المكتبة التوفيقية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (2008). *تفسير التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر.

عبد المطلب، عبد الحكيم. (2003). *نظرية اللغة في النقد الأدبي*، المجلس الأعلى للثقافة.

عبد المطلب، محمد. (1997). *البلاغة العربية قراءة أخرى*، لونجمان.

العمري، ظافر بن غرمان. (2008). *بلاغة القرآن الكريم: دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل*، مكتبة وهبة.

عويمر، فاطمة. (2021). *العدول في أزمنة الأفعال*، دراسة في كتاب معاني القرآن للفراء، المدونة، 8(1).

الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن الزبير الثقفي. (1971). *ملاك التأويل: بذوي الإلحاد والتعطيل*، دار الكتب العلمية.

الغمري، ظافر بن غرمان. (2008). *بلاغة القرآن الكريم، دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل*، مكتبة وهبة.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (2005). *القاموس المحيط*، مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل عمر بن كثير بن درع. (1429). *تفسير القرآن العظيم، المعروف بتفسير ابن كثير*، (سامي بن محمد السلامة، تحقيق؛ ط2)، دار طيبة.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1994). *المقتضب*، (محمد عبد الخالق عضيمة، تحقيق)، مطبعة الأهرام.

محمد أبو موسى. (1408). *دلالات التراكيب*، مكتبة وهبة.

محمد أحمد الدسوقي. (د.ت). *حاشية الدسوقي (الشروح)*، دار الباز.

محمد علي، ظافر عبد الله. (1442). العدول عن الفعل الماضي إلى المضارع في القرآن الكريم، *مجلة آداب الرافدين*، (82): 1-31.

المكي، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي. (1993). *شرح كتاب الحدود في النحو*، (المتولي رمضان أحمد الدميري، تحقيق)، مكتبة وهبة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1997). *لسان العرب*، دار إحياء التراث العرب، مؤسسة التاريخ العربي.

Arabic References

- **al-Qur'ān al-Karīm.**

Ibn al-Athīr, Abū al-Fatḥ Ḍiyā' al-Dīn. (1420). *al-mathal al-sā'ir fī adab al-Kātib & al-shā'ir*, (Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, taḥqīq), al-Maktabah al-ʿAṣrīyah lil-Ṭibāʿah & al-Nashr, (in Arabic).

al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Harawī. (2008). *Tahdhīb al-lughah*, (Muḥammad ʿAwaḍ Murʿib, taḥqīq; ṭ6), Dār Ṣādir, (in Arabic).

Bānqyb, ʿAbd Allāh ʿAbd al-Raḥmān. (2011). al-ʿUdūl & al-adāʾ al-shiʿrī, *Majallat Judhūr*, (31): 117-140, (in Arabic).

al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn Abī Saʿīd ʿAbd Allāh ibn ʿUmar al-Shīrāzī. (2001). *Anwār al-tanzīl w'srāghr al-ta'wīl, al-maʿrūf bi-tafsīr al-Bayḍāwī*, Dār Ṣādir, (in Arabic).

al-Taftāzānī, Saʿd al-Dīn. (1310). *al-Muṭawwal ʿalá al-Talkhīṣ*, Maṭbaʿat Sandah, (in Arabic).

Ḥassān, Tammām. (1994). *al-lughah al-ʿArabīyah maʿnāhā wmbnāhā*, Dār al-Thaqāfah, (in Arabic).

Ḥamad, ʿAbd Allāh Khiḍr. (2017). *al-ʿUdūl fī al-jumlah al-fiʿlīyah*, Dār al-Qalam, (in Arabic).

al-Ḥanafī, Muṣliḥ al-Dīn Muṣṭafá ibn Ibrāhīm al-Rūmī. (1422). *Ḥāshiyat Ibn altmjyd*, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Rāḍī, ʿAbd al-Ḥakīm. (2003). *Naẓarīyat al-lughah fī al-naqd al-Adabī*, al-Majlis al-Aʿlá lil-Thaqāfah, (in Arabic).

al-Zajjājī, Abū al-Qāsim ʿAbd al-Raḥmān ibn Isḥāq. (1973). *al-Īḍāḥ fī ʿlal al-naḥw*, (Māzin al-Mubārak, taḥqīq ; ṭ2), Dār al-Naqqāsh, (in Arabic).

al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿAmr ibn Aḥmad. (1993). *almfṣṣl fī ṣanʿat al-iʿrāb*, (ʿAlī Bū Mulḥim, taḥqīq), Maktabat al-Hilāl, (in Arabic).

al-Sāmarrāʾī, Fāḍil. (2000). *maʿānī al-naḥw*, Dār al-Fikr, (in Arabic).

Alssʿdny, Muṣṭafá. (1990). *al-ʿUdūl uslūb turāthī fī Naqd al-shiʿr*, Maktabat Munshaʾat al-Maʿārif, (in Arabic).

Sībawayh, ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar. (1988). *al-Kitāb*, (ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, taḥqīq ; ṭ3), Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).

al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (N. D). *Hamʿ al-hawāmiʿ fī sharḥ jamʿ al-jawāmiʿ*, (Muḥammad Hindāwī, taḥqīq), al-Maktabah al-Tawfīqīyah, (in Arabic).

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (2008). *Tafsīr al-Taḥrīr & al-tanwīr*, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, (in Arabic).

ʿAbd al-Muṭṭalib, ʿAbd al-Ḥakīm. (2003). *Naẓarīyat al-lughah fī al-naqd al-Adabī*, al-Majlis al-Aʿlá lil-Thaqāfah, (in Arabic).

ʿAbd al-Muṭṭalib, Muḥammad. (1997). *al-balāghah al-ʿArabīyah qirāʾah ukhrá*, Lūnjmān, (in Arabic).

al-ʿUmarī, Ẓāfir ibn Gharmān. (2008). *Balāghat al-Qurʾān al-Karīm: dirāsah fī Asrār al-ʿUdūl fī istiʿmāl ṣiyagh al-fiʿl*, Maktabat Wahbah, (in Arabic).

al-Gharnāṭī, Abū Jaʿfar Aḥmad ibn al-Zubayr al-Thaqafī. (1971). *Malāk al-taʾwīl: bdhwy al-ilḥād & al-taʿṭīl*, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

al-Ghamrī, Ẓāfir ibn Gharmān. (2008). *Balāghat al-Qurʾān al-Karīm, dirāsah fī Asrār al-ʿUdūl fī istiʿmāl ṣiyagh al-fiʿl*, Maktabat Wahbah, (in Arabic).

al-Fayrūz Ābādī, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Yaʿqūb. (2005). *al-Qāmūs al-muḥīṭ*, Muʾassasat al-Risālah, (in Arabic).

al-Mibrad, Abū al-ʿAbbās Muḥammad ibn Yazīd. (1994). *al-Muqtaḍab*, (Muḥammad ʿAbd al-Khāliq ʿUḍaymah, taḥqīq), Maṭbaʿat al-Ahrām, (in Arabic).

Ibn Kathīr, ʿImād al-Dīn Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ʿUmar ibn Kathīr ibn Dirʿ. (1429). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, al-Maʿrūf bi-tafsīr Ibn Kathīr*, (Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, taḥqīq ; ṭ2), Dār Ṭaybah, (in Arabic).

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī. (1997). *Lisān al-ʿArab, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArab*, Muʾassasat al-tārīkh al-ʿArabī, (in Arabic).

Muḥammad Abū Mūsá. (1408). *dalālāt al-Tarākīb*, Maktabat Wahbah.

Muḥammad Aḥmad al-Dasūqī. (N. D). *Ḥāshiyat al-Dasūqī (al-Shurūḥ)*, Dār al-Bāz, (in Arabic).

al-Makkī, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad al-Fākihī al-Naḥwī. (1993). *sharḥ Kitāb al-ḥudūd fī al-naḥw*, (al-Mutawallī Ramaḍān Aḥmad al-Damīrī, taḥqīq), Maktabat Wahbah, (in Arabic).

Idrīs, al-Jīlī ʿAbd al-ʿĀl. (2014). al-ʿUdūl ʿan al-aṣl bayna al-Mushtaqqāt al-ṣarfīyah, *amārā bāk, 5* (15): 15-32, (in Arabic).

al-Turaykī, Ibrāhīm Manṣūr. (1428h). al-ʿUdūl fī al-binyah al-tarkībīyah, *Majallat Jāmiʿat Umm al-Qurá li-ʿUlūm al-sharīʿah & al-lughah al-ʿArabīyah & ādābihā, 19* (40): 545-612, (in Arabic).

Ḥamādah, Muthannā Yūsuf. (2022). al-ʿUdūl al-Naḥwī wālfʿly fī ḍawʾ al-qirāʾāt al-Qurʾānīyah: Sūrat al-Baqarah (unamūdhajan), *Majallat al-Jāmiʿah al-ʿIrāqīyah*, (52): 182-197, (in Arabic).

Rashīd, ʿAbd al-Khāliq. (2013). maqūlat al-ʿUdūl bayna al-ṭarḥ al-lughawī & al-tawẓīf al-uslūbī fī al-Dirāsāt al-lughawīyah al-qadīmah, *Majallat al-wāḥāt lil-Buḥūth & al-Dirāsāt*, (19): 76-87, (in Arabic).

al-Sabʿāwī, Walīd ʿĀdil ʿAlī. (2018). al-ʿUdūl ʿan al-qiyās fī al-Qurʾān dirāsah dalālīyah ṣarfīyah, *Majallat al-ʿUlūm al-Islāmīyah, 38* (9): 208-236, (in Arabic).

ʿUwaymir, Fāṭimah. (2021). al-ʿUdūl fī Azminah al-afʿāl, dirāsah fī Kitāb maʿānī al-Qurʾān lil-Farrāʾ, *al-Mudawwanah, 8* (1) , (in Arabic).

Muḥammad ʿAlī, Ẓāfir ʿAbd Allāh. (1442). al-ʿUdūl ʿan al-fiʿl al-māḍī ilá al-muḍāriʿ fī al-Qurʾān al-Karīm, *Majallat ādāb al-Rāfidayn*, (82): 1-31, (in Arabic).